

في الألف المقصورة

أحمد قاسم عبد الرحمن / بغداد

نصف مد أو نصف ألف . وعليه أرى أن يكتب
المثال السابق هكذا :

هذا الكتاب يعود له (المفرد المذكر)
هذا الكتاب يعود له (المفرد المؤنث)

وبما أن هذا الشكل من الكتابة يكون سببا
إلى التشويش والارتباك ، خاصة وأننا لا نستعمل
الحركات في كتبنا المطبوعة غالبا . لذلك أرى إدخال
الألف المقصورة بدلا من الألف ، فيكون المثال كما
يلي .

هذا الكتاب يعود له (المفرد المذكر)
هذا الكتاب يعود له (المفرد المؤنث)

كلمة هي (أي يعود لها) تشوش وتربك
لوجود الفعل هي — يلهو . إلا أن اللفظتين
المتعادلتين (هي ضمير ، وهي فعل) يمكن التفريق
بينهما من سياق الكلام والقرينة في الجملة . كما نفرق
بين كلمة « حي » لمعنيين مختلفين ، فنقول : حي
الأعظمية ؛ وهو حي برزق . وكذلك كلمة

تشبه « الألف المقصورة » حرف ي إذا
كانت متطرفة في أواخر الكلمات ولكن من دون
النقطتين ، أي هكذا (ي). أمثلة : رمى ،
مصطفى ، أخرى ، مجرى ، كبرى ، ليلي ، إلى ،
على ، حتى إلخ . قد يسميها البعض بـ « الياء
المقصورة » لأن شكلها يحكي شكل حرف الياء .
إن كلمة « مقصورة » تفيد معنى النقص . فهي
إذن تنقص عن الألف لفظا كما في : قام ، محراب ،
سحاب ، شباك ، عالم ، حاكم ، إلخ . الألف
المقصورة كما يتبين لي حرف نصف مد ، وهي
تحاكي الفتحة (1) لفظا ، وتأتي دائما في أواخر
الكلمات ، كما يلاحظ ذلك في الأمثلة السالفة
أعلاه .

لو أخذنا المثال التالي :

هذا الكتاب يعود له (للمفرد المذكر)
هذا الكتاب يعود لها (للمفرد المؤنث)

أنا أتصور أن « الألف » في لها محشورة
حشرا ، وهي لا تمثل حرف الألف لفظا كما في كلمة
باب ، وإنما هي أقرب إلى الفتحة التي هي حرف

مثل : قضى — يقضي ، مضى — يمضي . أما إذا كان أصلها واو ، فلا تكتب بالألف المقصورة وإنما بالألف الممدودة ، مثل : دعا — يدعو ، دنا — يدنو ، سما — يسمو . فهنا الفعل دعا ينتهي بألف وهي أطول تلفظاً من الألف المقصورة في مثل قضى . وهذا غير واقعي وليس صحيح .

لذلك أقترح إلغاء الألف الممدودة في دعا ، فتكتب بألف مقصورة ، أي : دعى ، دنى ، سمي وهكذا حسب الوجهة الصوتية (فونيم) .

أرى أن الألف الممدودة واقعية ، لا يمكن أن تدخل مطلقاً كأول حرف في الكلمات العربية ، لأنها تكون عند ذاك حرفاً يختلف ، وهو الهمزة ، في مثل : إحسان ، أحمد ، إلى وهكذا . وكذلك لا يمكن أن تدخل مطلقاً على أواخر الكلمات العربية ، لأنها في تلك الحالة لا تلفظ كألف ممدودة ، وإنما أقرب شيء بلفظة الفتحة (التي تعتبر حرف بنصف مد) .

فيما يلي جملة كلمات تنتهي بالألف الممدودة ولكنها في الواقع تلفظ (من وجهة صوتية) ألف مقصورة (منقوصة) أو فتحة .

أنا ، معها ، مها ، لا سيما ، أبا سليمان ، ما ، فيما ، حيثما ، ربما ، كلما ، عندما ، لها ، عنها .

فلو تكتب حسب وجهتي بالفتحة تكون كما يلي :

أَن ، معة ، مة ، لا سيم ، أَب سليمان ، م ، فيم ، حيثم ، ريم ، كلم ، عندم ، لة ، عنه .

« أمي » فنقول : أمي ولدتني ؛ هو رجل أمي . وبالمناسبة ، تندر في اللغة العربية الكلمات من نفس اللفظة والتي تعطي معنيين مختلفين كما ذكرت في كلمتي : « حي » و « أمي » . وربما لا يتجاوز عددها المئة كلمة من نفس اللفظة والتي تؤدي إلى معنيين مختلفين في اللغة العربية . وبعكسها ، اللغة الانكليزية ، التي تقرب فيها الكلمات من نفس اللفظة وتعطي معنيين مختلفين فأكثر ، على 2000 كلمة . أذكر قليلاً من الأمثلة :

act (من معانيها : يفعل أو مرسوم أو صك) .
after (من معانيها : بعد ، بمقتضى) .
age (من معانيها : عمر ، عصر من عصور التاريخ ...) .
base (من معانيها : أساس ، رديء ، عامي ...) .
can (من معانيها : يقدر على ، علبة ...) .
cat (من معانيها : هر ، بكرة ، سوط ...) .
cell (من معانيها : حجيرة ، صومعة ، خلية كهربائية ...) .
class (من معانيها : طبقة اجتماعية ، نوع ، صف دراسي ...) .
clear (من معانيها : ضافي ، يفرغ السفينة ...) .

لا يمكن أن تدخل الألف المقصورة إلا على أواخر الكلمات ، سواء كانت أسماء أم أفعال أم حروف ، أمثلة : على ، حتى ، إلى (حروف) ؛ سعى ، جرى ، رمى (أفعال) ؛ مصطفى ، هدى ، ليلي ، مقهى (أسماء) .

لكن هناك قاعدة نحوية تقول : يكتب الفعل الماضي بالألف المقصورة إذا كان أصلها ياء ،

دنا ، سما .

بالرسم التالي : أنى ، معهى ، مهى ، لا
سىمى ، أنى سليمان ، مى ، فىمى ، حيشمى ،
رمى ، عندمى ، لهى ، دنى ، سى .

ولكن حسب اقتراحي يحصل شيء من
الارباك والتشويش لمطابقة ألفاظ كلمات مع ألفاظ
كلمات أخرى تؤدي معنى يختلف ، مثلا : أنى
سليمان ، فكلمة أنى بمعنى رفض ، وأنى تعني
(الأب) . كذلك الضمير للمؤنث لهى ، ولهى
ماضي يلهو وهكذا .

وحسب العرض السابق تصبح الكلمات
العربية ، محال أن تدخل الألف في أوائلها ، كما لا
تدخل على أواخرها أيضا . وتبقى تكتب أواخر
الكلمات بالألف المقصورة دائما ، هذا إضافة إلى
أن في العربية كلمات ليست قليلة تكتب بالألف
المقصورة ، مثل : حتى ، متى ، نهي ، معنى ،
مغنى ، كبرى ، صغرى ، مصطفى ، مقهى إلخ .
ولا يمكننا حسب ما بيناه أن يصادف حرف الألف
في أواخر أو أوائل الكلمات العربية ، وتبقى الألف
تكتب داخل بنية الكلمات لا في أوائلها أو أواخرها
مثل : ناب ، أخشاب ، فاهم ، شباك ، محراب
إلخ ... ، لأنها حقا تلفظ ألف ممدودة .

هذه أفكار عنت لي فأردت عرضها ، فقد
يقبلها البعض ويستجيبها البعض الآخر ، وأترك
للدارسين والمتخصصين أن يدلوا بدلوهم ، فلربما
تحفز إلى دراسات أعمق وأرهن في الزمان المقبل .
والله ولي التوفيق .

نحصل بهذا الشكل من الرسم تشوشات
وإرباكات كثيرة ومعقدة ، فمثلا : أن ، أن
تشابهان بالحروف ، ولا بد عندئذ من استعمال
الحركات ، كذلك به ، وبه لا يمكن التفريق بينهما
إلا باستعمال الحركة وهكذا .

لذلك ابتكر علماء اللغة العربية القدامى كما
أتصور ، شكلا يمثل الفتحة لفظا ويختلف عنها رسما
وسموا بالألف المقصورة أو الألف الناقصة (ى) ،
التي هي بالحقيقة أشبه شيء بالفتحة ولكن رسمها
يختلف ، والغرض من ذلك لتستعمل كحرف نصف
مد في أواخر الكلمات فقط للسهولة في تمييز
الكلمات وتبسيط الكتابة . مثلا الصحراء
الكبرى ، فلو كتبت الصحراء الكبرى بالفتحة فوق
الراء بدل الألف المقصورة ، تصبح أضعف في
الكتابة والاستيعاب . فقد تقرأ الكبرى ، الكبرى إلخ .
ولكن تكون أسهل قراءة برسم الألف المقصورة أو
الناقصة .

وعلى ما سردته سابقا ، أرى أن الكلمات
التي أواخرها ألف ممدودة هي غير صحيحة من وجهة
التلفظ (فونيم) ، ويجب أن تستبدل بحرف آخر أقل
مدا (أي الفتحة أو معادلتيها الألف المقصورة) . إلا
أن استعمال الفتحة يؤدي إلى إرباكات كثيرة
وتشوشات مما يجعل الكتابة عسيرة وطلسمية .
لذلك أقترح أن تستعمل الألف المقصورة
(المنقوصة) في أواخر الكلمات بدل حرف الألف
الذي نستعمله الآن في أواخر الكلمات .

فكتب الكلمات التالية التي اعتبرها غير
صحيحة : أنا ، معها ، مها ، لا سيما ، أبا
سليمان ، ما ، فيما ، حيثما ، ربما ، عندما ، لها ،